

أسلوب الدعوة لحاكمية الله

الكتاب: مالك مهدي خالصان (عراق)^١، حسين خانجوس (إيران)^٢

قبول: ١٤٣٨/٠٨/٢١

استلام: ١٤٣٨/٠٧/٢٥

الملخص

نتعرض في هذا البحث الى النظام السياسي في الإسلام والمتمثل في حاكمية الله وصلاحيته للتشريع؛ ونتعرض الى أهم النقاط التي نفترق فيها مع بقية المذاهب من ناحية امتداد حاكمية النبوة والإمامة إلى المرجعية الدينية في عصر الغيبة لبناء الدولة الإسلامية والدعوة العالمية؛ وإيضاح النقاط الرئيسية من النص والاجتهاد والعصمة والأدلة على ضرورتها تمهيدا لتصدير الثورة الإسلامية إلى العالم أجمع.

الكلمات المفتاحية: النظام، السياسة، الحاكمية، الإسلام، التقنين

المقدمة

من البديهي بأنه لا يوجد انفصال بين السياسة والدين، وهنالك بعض الاختلافات في العقيدة التي نتبناها، لذا مما لا يخفى أننا نعرض مفهوم النظام السياسي في الإسلام وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا نتجاهل آراء وعقائد المذاهب الأخرى، لكن ينبغي أن نطرح نقاط الاختلاف في العقيدة.

١- طالب ماجستير في لجنة التفسير وعلوم القرآن، جامعة المصطفى عليه السلام العالمية، قم، إيران،

ammer.5@hotmail.com

٢- محاضر في لجنة القرآن والحديث، جامعة المصطفى عليه السلام المفتوحة، قم، إيران،

khanjous@gmail.com

أقصد النقاط الأساسية التي يتبناها مذهبنا وهي: الإعتقاد بالنص دون الإجتهااد بالرأي في تطبيق التكاليف، وبطريقة التقليد لتنفيذ الأحكام الشرعية، وتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتقادنا في الخلافة التي نعتقد بأنها بالنص من الله تعالى، لأننا نعتقد بعصمة النبي ﷺ وعصمة الائمة ﷺ من بعده، ولا شك انّ العصمة لا يعلمها الا الله، اذن فيقتضي النص لأن الباري عز وجل هو الوحيد العالم بعصمة الإنسان من الخطأ؛ لذا قمنا بطرح الأدلة على صحة اعتقادنا المذكورة لأجل أن نبين ان الفقهاء والمرجعية هم امتداد للتشريع وتطبيق حاكمة الله في الأرض وتصدير الثورة الإسلامية.

النظام السياسي في الإسلام

يعتبر الرسول ﷺ أول من أسس دولته في المدينة مستندا إلى الشورى وعدم الإستبداد، وقام في الأمور الداخلية والإدارة العسكرية وإعلان مبدأ الديمقراطية ونظم الأمور القضائية والمالية والسياسة الخارجية مع بقية الدول على اساس التعاون ونشر العلم والتعايش السلمي مع الأديان الأخرى وإهتمامه في المعاهدات والمواثيق؛ والإمامة امتداد للنبوّة؛ والمرجعية الدينية بعد عصر الغيبة تعتبر امتداداً للإمامة وتحمل اعباء الرسالة الإسلامية التي وضع أساسها الرسول الاعظم ﷺ والائمة ﷺ من بعده ليسيروا نحو بناء الدولة الإسلامية.

وان ارتكاز الدولة يكون مرتكزا على ان الله تعالى مصدر السلطات جميعا وتشرع على ضوئه القوانين في بناء الدولة الإسلامية، ويعتبر المرجع امتداداً للائمة ﷺ وهو الممثل الأعلى للدولة والقائد على الجيش وهو من يرشح الأفراد لنصب رئاسة السلطة التنفيذية ويعتبر مجلس الشورى الإسلامي مجلس الحل والعقد والإرتكاز الآخر:

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٣٣

دور الأمة (الشعب) وهو اسناد السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية اليه لهذه الأمة؛ لأنها صاحبة الحق في ممارسة هذين السلطتين ضمن الدستور الإسلامي الذي يركز على القرآن الكريم كدستور تستمد منه التشريعات والقوانين وهي خلافة الله في الأرض لتحقيق اهداف الإسلام على المستوى العالمي لجميع افراد الأمة.

سياسة الإسلام تبنى على المحبة والسلام والرحمة والتسامح والإحسان ونبذ العنف والإرهاب وإحترام الرأي الآخر وتمنح الحريات المشروعة في ميادين الحياة المختلفة وعلى الصعيدين الفردي والإجتماعي ومنح مجال الحوار البناء وفق مبدأ (لا إكراهَ في الدين...)^١ واسلوب الدعوة بكل ما تقتضيه الحكمة والموعظة الحسنة.

ان الدولة تعني الأمة؛ الحكومة القادرة على حفظ استقلال الأمة؛ والوطن عبارة عن الإقليم الجغرافي المحدود الذي يدخل ضمن حماية الدولة. والشرعية حصول الدولة على الإعتراف بها من قبل دول العالم باعتباره المصدر لشرعيتها بين دول العالم لتتمتع بما تتمتع به غيرها من الدول والعلاقات السياسية والثقافية والعلمية.

صلاحية التشريع

ان وضع القوانين وسنها وتقنينها يلزم معرفة تامة والإحاطة الكاملة بمعرفة ذات الأشياء، وماهيتها وكذلك صفات الأشياء وخواصها؛ وصلاحية وضع القوانين تقتضي الغنى التام وعدم الحاجة وإمكانية خلق كل شيء وإحداثه.

اما الإحاطة التامة؛ فالذي لم يكن له علم بذات الشيء وصفاته وخواصه لا يتمكن من معرفة الصلاة والعلاقات بين هذه الموجودات بعضها ببعض، فإذا لم يكن على معرفة بطبيعة العلاقات بعضها ببعض لا يتمكن من وضع قانون او نظام.

في حياتنا اليومية حينما نقبل إلى شراء جهاز حاسوب، او اي آلة أخرى، نطلب من البائع الدليل او كتيب التعليمات كي نعرف كيفية الإستفادة من الجهاز الذي نستخدمه. من هو الذي وضع هذا الكتاب وتعليماته؟ هل بإمكان أحد ان يضع دليل الإستعمال بدون ان يعرف قطع هذا الجهاز لغرض استعماله؟ فلا يمكن لمن ليس عنده معرفة أن يضع الدليل والتعليمات والقوانين، وبما ان صانع الجهاز مفتقر إلى نقودك ومحتاج إليك لكي تشتري ادوات احتياطية للجهاز او السيارة أو جهاز حاسوب؛ فلا يكون صادقا معك.

فبدلا من ان يوجهك الوجهة الصحيحة كي يتم معك الجهاز سنوات دون ان تشتري قطع غيار أخرى لإصلاحه؛ فيضع تعليمات وقوانين تتبعها لمصلحته وحاجته كي يبقى معك اقل فترة؛ ليعطل كي تشتري قطع احتياطية ليستفيد منك، وخوفه من المنافسين ان يكشفوا سر جهازه فلا يكون امينا معك في تعليماته.

كذلك الحال للمشرعين العرفيين والمحتاجين، اما الله سبحانه وتعالى الغني والذي عنده اطلاع تام عن مخلوقاته وما تحتاجه في حياتها «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»^١

الحاكمية لله

من الواضح لمن تطلع الى الآيات القرآنية فإنه سيجد ان الولاية والحاكمية في منطلق القرآن الكريم لله تعالى وحده، ولا يحق لاي أحد ان يحكم عباده دونه. ولا شرعية لحاكمية الآخرين؛ الا اذا كانت مستمدة من الولاية الحاكمية الإلهية وقائمة بأمره تعالى، وإلا فسيكون الحكم طاغوتيا لا يتصف بالشرعية مطلقا ولا يقره القرآن.

اما حق التقنين والتشريع هو الآخر مختص بالله تعالى وحده في نظر القرآن الكريم، وليس لأحد حق التقنين والتشريع وسن قوانين الحياة البشرية والأحكام دونه، والتقنين نوع من الأمور الاعتبارية والجعلية العقلائية.

من هنا تتجلى صيغة الحكومة الإسلامية ونظام الحكم في الإسلام، فلا تكون الحكومة الإسلامية من قبيل حكم الفرد على الشعب، ولا من نمط حكم الشعب على الشعب على اطلاقه، بل هي حكومه الله على المجتمع، بواسطة المجتمع نفسه؛ اي حكومة القانون الإلهي على المجتمع.

السلطات الثلاث التشريعية، والقضائية، والتنفيذية محترمة في نظر الإسلام؛ الا ان مهمة السلطة التشريعية ليست الا التعريف بالقانون وفق موازين الشريعة الإسلامية، وليس سن القوانين كما بينا؛ لأن حق التشريع لله وحده؛ وهو الذي سن جميع ما يحتاجه البشر من قوانين؛ وابلغها عن طريق الأنبياء والمرسلين.

وكما هو واضح ان النظام السياسي في الإسلام يكون من الأعلى إلى الأسفل؛ عكس ما هو عليه الانظمة التي تعتمد على الأحكام العرفية.

وكما نعلم في الحكم الديمقراطي يكون الحكم للشعب، وفي الحكم الدكتاتوري يكون الحكم للفرد، وفي الحكم الإسلامي يكون الحكم لله تعالى. وفي الدولة الإسلامية يكون الرئيس هو الحاكم الشرعي والمجتهد المطلق،

وله الولاية الشرعية ودستور الدولة هو القرآن الكريم، اي ما يستنبط من نصوص من القرآن الكريم، والسنة الشريفة على هدي الإجتهد الشرعي ووسائله المعروفة.

والسلطة التشريعية، يقودها الفقيه العدل تحت اشراف الفقيه الأعلّم - رئيس الدولة - اما السلطة التنفيذية تكون للامناء من ابناء الأمة؛ الذين تتوفر فيهم امكانيات القيام بمسؤولية التنفيذ وضمائنه الشرعية، اما السلطة القضائية فتعود الى الفقهاء ايضا ويرجع امر تعيينهم الى رئاسة الدولة^١

السرطان لا بدّ من استئصاله

ماذا عن الحكومة الإسلامية؛ وكيف نقوم بصد الموانع التي تواجهها، وما هي الإجراءات التي يجب اتخاذها إزاء ذلك لكي نتغلب عليها ونقوم بمجابهتها وما هو العمل؟

هل نبقى إزاء ذلك مكتوفي الايدي، وماذا يجب بالتحديد ان نقوم به لاستئصال جذور العقبات، التي تتمثل بالمرض الخبيث، كالسرطان في قلب هذه الأمة، وينبغي من استئصاله، لكن كيف؟

من الأمور الايجابية والجادة التي يجب ان نتطلع اليها هي نظرتنا الى العلماء.

قال رسول الله ﷺ:

«يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ عَدُولٌ يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمَبْطُلِينَ

وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَاتِّحَالَ الْجَاهِلِينَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ»^٢

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

١- الفضلي، ١٣٩٩، ص. ٩٣ (بتصرف).

٢- المجلسي، ١٤٠٣، ج ٢، ص. ٩٣، ح ٢٢.

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٣٧

«الْعُلَمَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ خَائَةٌ أَنْ كَتَمُوا النَّصِيحَةَ أَنْ رَأَوْا تَائِهًا
ضَالًّا لَا يَهْدُونَهُ أَوْ مَيِّتًا لَا يَحْيُونَهُ فَبُئْسَ مَا يَصْنَعُونَ لِأَنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَأْمُرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَبِمَا أُمِرُوا بِهِ وَأَنْ يَنْهَوْا عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَأَنْ يَتَعَاوَنُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»^١

لا يخفى ان على العالم ان يبدي علمه والفقير ان يبدي مجابته ومقاومته
ومقاتلته للحاكم الظالم؛ والعالم بالكتابة والرد على المقالات الباطلة.

قال تعالى:

«إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى»^٢.

فالعالم الفاسق لا يهمله ما يجري على الأمة الإسلامية من ويلات، فيسكت
عن الحق ولا يتفوه بكلمة، ويعلم جيدا ان عليه فضح العلماء الفاسقين والقادحين
بالقول، ومجابتهم وفضحهم كي لا يضلوا العباد عن الطريق السوي.

قال تعالى:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^٣.

اي قيمة نراها لشجرة لا تثمر، والى علم لا ينتفع به، والى عالم بلا عمل؟
يقف صامتا وكأنه غير موجود وتمرّ امامه الأحداث وكأنه لا يدري بشيء.

١- الكليني، ١٤١٨، ج ٨، ص. ٥٤، ح ١٦.

٢- طه، ٢٤.

٣- ابراهيم، ١٤.

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له عدة شروط، وهي خمسة على سبيل الحصر:

١- ان تعرف المعروف وتعرف المنكر ولو اجمالاً؛ فلا يجب الأمر

بالمعروف على الجاهل به، ولا يجب النهي عن المنكر على

الجاهل به، نعم يجب التعلم مقدمة للأمر بالأول والنهي عن الثاني.

٢- احتمال اتمام المأمور بالمعروف بالأمر، وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي، فلو علم

انه لا يبالي ولا يكثر بهما، فالمشهور بين الفقهاء انه لا يجب شيء تجاهه.

٣- ان يكون تارك المعروف او فاعل المنكر بصدد الإستمرار في ترك

المعروف وفعل المنكر، ولو عرف من الشخص انه بصدد ارتكاب

المنكر او ترك المعروف ولو لمرة واحدة وجب امره او نهيه قبل ذلك.

٤- ان لا يكون فاعل المنكر أو تارك المعروف معذورا في فعله للمنكر

او تركه للمعروف، لإعتقاد ان ما فعله مباح وليس بحرام، او ان ما

ارتكبه ليس بواجب. نعم، اذا كان المنكر مما لا يرضى الشارع

بوجوده مطلقا كقتل النفس المحترمة فلا بد من الردع عنه، ولو لم

يكن المباشر مكلفا فضلا عما إذا كان جاهلا.

٥- ان لا يخاف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترتب ضرر عليه في نفسه أو

عرضه أو ماله بالمقدار المعتد به، ولا يستلزم ذلك وقوعه في حرج شديد لا

يحتمل عادة، إلا اذا أحرز كون فعل المعروف أو ترك المنكر بمثابة من الإهمية

عند الشارع المقدس يهون دونه تحمل الضرر والحرج؛ كخوف الإضرار ببعض

المسلمين في نفسه أو عرضه أو ماله بالمقدار المعتد به سقط وجوبه.^١

١- الحسيني السيستاني، (بى تا)، ص. ٢٧١، مسألة ٦٣١.

هذا هو مبدأ الإسلام في التعامل مع المسلمين، وان لا يتدخل أي انسان بفعل سواء كان أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، دون معرفته بما أمر الله تعالى من تعاليم وشروط في نصح الناس بالترك أو في أمرهم بالفعل، قبل تطبيق هذه الشروط، وليترك الأمر للعارفين ان كان جاهلا وأن لا يتحمل ذنوبا يتصور بأنه يكسب على ثواب، ويقوم بأذية أخيه المسلم ويتجنى عليه عن جهل.

كلام للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة في ذم الإختلاف في الفتيا

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا:

«تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَاءِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَفِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ تَبْيَانٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يَصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَفَالِ سُبْحَانَهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَثِيراً وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تَكْشِفُ الظُّلْمَاتِ إِلَّا بِهِ»^١.

- الشرح

الأنيق المعجب وآتقني الشيء أي أعجبني يقول لا ينبغي أن يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به أمر آخر باطن والمراد الرد على أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية وإفساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الإحتجاج من خمسة أوجه:

١- أنه لما كان الإله سبحانه واحدا والرسول ﷺ واحدا والكتاب واحدا

وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل إلى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وإمرته فإنه لا يجوز أن تتناقض أوامره ولو تناقضت لنسب إلى السفه والجهل.

٢- لا يخلو الإختلاف الذي ذهب إليه المجتهدون إما أن يكون مأمورا به أو منهيها عنه؛ والأول باطل لأنه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به في كون الإختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الإختلاف.

٣- إما أن يكون دين الإسلام ناقصا أو تاما؛ فإن كان الأول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على إتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله إما استعانة على سبيل النيابة عنه أو على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وإن كان الثاني فإما أن يكون الله تعالى أنزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه أو يكون الرسول قد أبلغه على تمامه وكماله؛ فإن كان الأول فهو كفر أيضا وإن كان الثاني فقد بطل الإجتهد؛ لأن الاجتهاد إنما يكون فيما لم يتبين؛ فأما ما قد بين فلا مجال للإجتهد فيه.

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٤١

٤- الاستدلال بقوله تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»^١ وقوله «تبياناً لكل شيء»^٢ وقوله سبحانه «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»^٣؛ فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام؛ فكل ما ليس في الكتاب وجب ألا يكون في الشرع.

٥- قوله تعالى «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»^٤؛ فجعل الاختلاف دليلاً على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ألا يكون فيه اختلاف.

واعلم أن هذه الوجوه هي التي تتعلق بها الإمامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات.^٥

الأدلة على عصمة الأنبياء

١- انه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والإعتماد عليها، فإن المبلغ إذا جوزنا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أم يكذب عمداً أو سهواً أو يترك شيئاً مما أوحى إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على قوله.

١- الأنعام، ٣٨.

٢- النحل، ٨٩.

٣- الأنعام، ٥٩.

٤- النساء، ٨٢.

٥- ابن أبي الحديد، ١٤٢٨، ج ١، ص. ١٨٢.

٢- انه ان فعل المعصية، فاما ان يجب علينا اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان، وان لم يجب انتفت فائدة البعثة.

٣- انه لو جاز أن يعصي لوجب ايذاؤه والتبري منه؛ لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكن الله نص على تحريم ايذاء النبي فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا»^١.

٤- انه يلزم بعصيانه سقوط محله ورتبته عند العوام فلا يتقادون إلى طاعته فتنتفي فائدة البعثة.

٥- انه يلزم ان يكون أدوت حالا من آحاد الأمة، لان درجة الأنبياء في غاية الشرف وكل من كان صدور الذنب عنه أفحش كما قال تعالى:
«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»^٢.

والمحصن يجرم وغيره يحد، وحد العبد نصف حد الحر، والأصل فيه أن علمهم بالله أكثر وأتم وهم مهبط وحيه ومنازل ملائكته، ومن المعلوم ان كمال العلم يستلزم كثرة معرفته والخضوع والخشوع فيتنافى صدور الذنب، لكن الاجماع دل على ان النبي ﷺ لا يجوز ان يكون أقل حالا من آحاد الأمة.

١-الأحزاب، ٥٧.

٢-الأحزاب، ٣٠.

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٤٣

٦- انه يلزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا»^١. فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي وأحكام الله تعالى

ويلزم ان يكون أدنى حالا من عدول الأمة وهو باطل بالإجماع.

٧- انه لو صدر عنه الذنب لوجب الأقتداء به لقوله: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ

وَالرَّسُولَ»^٢ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^٣؛

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^٤؛ وبالتالي باطل

بالإجماع وإلا لاجتمع الوجوب والحرمة.

٨- انه لو لم يكن معصوما لانتفى الوثوق بقوله ووعده ووعيده فلا يطاع

في أقواله وأفعاله فيكون أرساله عبثا.

٩- انه لو لم يكن معصوما لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله

تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»^٥.

وقوله تعالى: «لَمْ تَقُولُوا مَا لَّا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تَقُولُوا مَا لَّا تَفْعَلُونَ»^٦؛ فيجب أن يكون مؤتمرا بما يأمر به

منتها عما ينهى عنه.

١- الحجرات، ٦.

٢- آل عمران: ٣٢

٣- الاحزاب: ٢١

٤- آل عمران: ٣١

٥- البقرة: ٤٤

٦- الصف: ٣-٢.

١٠- انه لو كان يخطيء لاحتاج الى من يسدده ويمنعه عن خطاه وينبهه على نسيانه، فاما ان يكون ذلك معصوما فيثبت المطلوب أو غير معصوم فيتسلسل.

١١- انه يقبح من الحكيم أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطأ فيجب كونه معصوما، ولأنه يجب صدقه إذ لو كذب والحال أن الله أمرنا باطاعته لسقط محله عن القلوب فتتفتي فائدة بعثته.^١

في وجوب النص على الإمام^٢

قال: والعصمة تقتضي النص وسيرته.

أقول: ذهب الإمامية الى ان الإمام يجب أن يكون منصوفا عليه؛ والدليل عليه وجهان:

١- انا قد بينا انه يجب ان يكون الإمام معصوما والعصمة أمر حتمي لا يعلمها الا الله تعالى فيجب ان يكون نصبه من قبله تعالى لأنه العالم بالشرط دون غيره.

٢- ان النبي ﷺ كان أشفق على الناس من الوالد على ولده حتى انه أرشدهم الى أشياء لا نسبة لها الى الخليفة بعده كما ارشدهم في قضاء الحاجة الى أمور كثيرة مندوبة وغيرها والوقائع.

ثم قال: العصمة والنص مختصان بعلي للنص به في قوله سلموا عليه بأمره المؤمنين وانه الخليفة بعدي.

١- شبر، ١٤١٨، ص. ١٣٦.

٢- الطوسي، ١٤٠٨، ص. ٢٤١.

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٤٥

وقوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»،^١ واجتمعت الاوصاف في علي عليه السلام ولحديث الغدير المتواتر.

رابط العقيدة

قال الشيخ أحمد الوائلي في أحد محاضراته ما نصه:

الرابط الثاني من بعد الرابط الإنساني هو الرابط العقائدي؛ ما هو الرابط العقائدي؟

اني انا مسلم ارتبط بمسلم بغض النظر ان هذا المسلم يتفق معي بالرأي أو يختلف معي بالرأي، بغض النظر عن ذلك لماذا إذا كان الإتفاق والإختلاف عن علم أرحب به، لأنه جاء عن ظاهرة سليمة ظاهرة صحيحة، ان الإنسان يختلف مع الإنسان الآخر بالدليل؛ لكن هنالك خلاف يملئه الهوى ويملئه التعصب وتملئه العقيدة، ومع ذلك هذا لا ينبغي ان يكون قادح انك لا تتصور ان الإنسان ملك الإنسان ابن ادم عنده حسد عنده حقد عنده اناانية عنده التفرد بالكمال.

انت عندما تتعامل مع انسان لا تتصوره ملك يا اخي. احمله على خيره وشره ما دام مسلم يقول أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله. المسلم اخو المسلم. فهو مسلم توجد رابطة تربطني تشدني اليه هذا انا مسؤول ان احفظ غيبته واحفظ حضوره واستر عورته واشير عليه بالرأي الناصح واسدده وأنا اتكلم من منطلق الإسلام وليس من منطلق المسلمين،

الإسلام هذه نظرياته، التطبيقات ما هي مع الأسف أحيانا تصل الى أحد يقول: الحمد لله الذي لا يوجد ولا شيعي واحد، يحمده الله وكأن الشيعي نجاسة (هؤلاء الذين ينهشون ويبيعون ويشترون في لحم المسلم الاخر لا يهمني) لكن المسلم المنطلق من منطلق لا اله الا الله الذي يضلله لواء لا اله الا الله يقول: المسلم اخي دمه دمي وعرضه عرضي وكرامته كرامتي اذا خالفني بالرأي لا يهمني. فليخالفني بالرأي هو منطلق من هنا وأنا منطلق من هنا.

أنا في رأيي أصوب منه وهو في رأيه أصوب مني لا أحد يتصور نفسه على خطأ ويسير على ذلك الخطأ. كل واحد يعتقد أنه على صواب متى ما كانت توجد موضوعية عند المسلم احترام المسلم الآخر.

توجد رابطة، رابطة العقيدة افترضها الإسلام. تأتي رأسا من بعد رابطة الإنسانية. هذه الرابطة يرتب الشارع عليها التزامات وهي: أولا ان المسلم اخو المسلم يتكافأ دمه وماله وعرضه. سنذكر ذلك في باب الكفاءة وأبين مع شديد الأسف انحراف المسلمين عن منطلق النظريات الإسلامية وعن مدلول النظريات الإسلامية.

وهذا هو الذي يجعل كل واحد عنده غيره على امته كل مسلم يدعو الى تصحيح مساراتنا تصحيح طرقتنا. ينبغي ان نعرف ان معيننا واحد هو القرآن الكريم معيننا واحد المشرب واحد انت تختلف أنت تاخذ بناء وأنا اخذ بناء والمنع واحد تعدد الاناء لا يغير وحدة المنبع الواقع ان هذا الجانب هذا الرابط مهم جدا لماذا لأن هذا الرابط واعى جاء عن عقيدة أنا عندما ارتبط في أهل لا اله الا الله لأن في تصوري وفي رأيي أن أصحاب لا اله الا الله هم الرأي الأصوب وهم الطريق الأمثل؛ اذن الرابط الذي يشدني ما جاء الإسلام دقق فيه لأن الإسلام عملي.

أسلوب الدعوة لحاكمية الله / ٤٧

قال لك «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^١ اذا احدا قال لك: أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقد حقن دمه وماله وعرضه. التفاصيل اتركها له هو يتحمل مسؤوليتها.^٢

حقيقة تصدير الثورة الإسلامية

مع الأسف الشديد ان أغلب الذين لم يطلعوا على حقيقة شعار تصدير الثورة الإسلامية، يتصور بأنها محاولة خاطئة لاستغلال الإسلام، وزجة بالسياسة، وتوجيهه وجهة غير صحيحة، أو وجهه توسعيه، أو احتلال الدول الضعيفة، أو نشر الإرهاب والحروب، واجبار الشعوب الى الإيمان بدين الإسلام وفرض افكاره بالقوة. أو انهم يعتقدون بأنه محاولة لاستعادة الفتوحات الإسلامية، أو تكوين امبراطورية لإحتلال العالم، والمخاوف تكون اسوأ من ذلك؛ والحقيقة مختلفة تماما عن هذه الأفكار.

لا شك ان الدين والسياسة لا ينفك احدهما عن الآخر، ولكن تصدير الثورة ليست بالمنظار الذي يتصورونه؛ لأنها دعوة للتحرر من الهيمنة للقوى العالمية الكبرى سواء الشرقية منها أو الغربية؛ وعلان شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية اسلامية» لنشر الاسلام في كل مكان؛ لان الثورة الإسلامية ثورة عالمية ولا اجبار على الإطلاق، بل تنشر عن طريق الهداية والتبليغ، وهنا لا بد من ارضية لظهور المنقذ للبشرية وبناء هذه الدولة التي بشر بها خالق الكون.

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ»^١.

وقال تعالى:

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^٢.

أن الهدف هو نشر العدل في كل مكان في العالم، وازالة الحجب عن وجه
الدين الإسلامي ليعمّ نوره كافة ارجاء العالم.

ان معنى تصدير الثورة ليس ان تكون امبراطوريه تغزو العالم كما يظن
الجاهلون، او أنه احتلال لدول العالم الغير الإسلامية، والتي لا تعتنق الإسلام أو
هي إشهار السيوف والأسلحة على الآخرين.

كلا، الحقيقة خلاف ذلك، لأننا نفكر في تصدير افكارنا وثقافتنا الإسلامية
الى بلدان العالم الذين من حقهم أن تحلّ فيهم هذه الثقافة، على نطاق أوسع؛
لأجل ايقاظ وتوعية الشعوب لتشهد بلدانهم الايمان، وتوعية شعوب العالم
لقطع ايدي القوى العظمى عن ثروات المسلمين، واستيقاظ الشعوب بإنقاذ
نفسها مما تعانيه من هيمنة الآخرين؛ الذين ينهبون ثرواتهم ويضلون افكارهم.

وهذا حق مشروع كما هو الحال في (شهود يهوه) الفرقة المسيحية التي
تتجول وتطرق ابواب البيوت في الغرب وتنشر الأفكار المسيحية وتنشر
افكارها من خلال الكتب والنشرات والاعلام والمحطات التلفزيونية وكافة
الوسائل دون أي معارض أو أي اتهام يوجه اليها.

١- الانبياء، ١٠٦-١٠٥.

٢- التوبة، ٣٢.

فما هي الوسيلة والطريق الصحيح؟ طبعاً كما بينا بأن الاعلام عنصر مهم من عناصر تصدير الثورة الإسلامية، وذلك ببذل الجهود للتعريف بالإسلام على حقيقته، بواسطة وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة وهي مسؤوليه عظيمة تقع على عاتقنا، وذلك عن طريق الهداية والإرشاد والاستحواذ على قلوب الناس؛ لنشر التعاليم وتحقيق الأهداف بإيصال صوتنا الى اسماع العالم اجمع من الشرق الى الغرب.

وليس عملنا هو تطبيق الإسلام في بلادنا فحسب، بل السعي على نشره إلى ارجاء المعمورة، وذلك بوحدة الكلمة نستطيع حمل راية الإسلام ترفرف في كل مكان.

وما علينا الا السعي في توجيه العاملين في السفارات في كافة ارجاء العالم وتكليفهم بالسعي الى جعل اماكنهم قاعده للإصلاح، والتعامل الأخلاقي لانجاز التغير ونشر الطابع الإسلامي والأخلاقي والتجسيد العملي للتعاليم الإسلامية وذلك؛ بترقيه أفعالنا وسلوكياتنا للعالم من خلال النشاط الفكري، والثقافي، والأخلاقي. وكذلك تقع المسؤولية على طلبة الجامعات في كافة ارجاء العالم والمشاركة في الصحف والمجلات الأجنبية، والبرهنة على أحقية الثورة الإسلامية بان تنشر افكارها كما هو الحال لبقية الأديان، وليس الإقتصار على الطلبة فقط، بل كافة العاملين في الخارج والمتواجدين هناك.

سواء السواح الذاهبين الى دول الغرب أو العاملين، والعمل على توجيههم الى طرق وأساليب الدعوة، والتبليغ لهذه الدعوة العالمية وتصديرها بالأخلاق، والعمل الصالح وبث الأفكار النيرة في كافة المجالات: الإقتصادي، والاجتماعي، والفكرية، وتجسيد العقائد الحققة التي نتبناها والتصرف بنحو يلفت انظار الاخرين، سواء كانوا أجنب أم كانوا يحملون افكارا لأديان اخرى. ومحاولة الرد على كافة الدعايات التي تشنها الأجهزة الغربية وعملائها امثال ياسر حبيب وغيره.

فلا بد من الدفاع عن الإسلام وايضاح الأمور لكافة شعوب العالم والرد على كل الحملات الاعلامية، والعمل على اطلاع شعوب العالم على حقائق الامور، والعمل باقصى الجهود الى اىصال صوت المظلومين والمضطهدين، وما عانوا من ويلات من الإستعمار، والهيمنة الغربية وفضح مؤامراتها.

وينبغي العمل على ارسال الوفود الى بقية البلدان؛ لتتوير اذهان الشعوب والتعريف باهداف الإسلام الحقيقية، وكسب الاعلام العالمي الى جانبنا؛ لأن القيم الإنسانية لا بدّ من ان تعرف وتثير مشاعر الآخرين، وتجسيد القيم الأخلاقية للدين بالافعال والسلوكيات والتعامل عن طريق الدعوة سواء كانت من الخارج، ام من الداخل؛ وذلك بتوجيه السواح وكسب ثقتهم في افكارنا السامية والعمل على توسعة الاعلام من الداخل والخارج؛ والقيام بكافة الوسائل لدعم الوحدة والمحافظة عليها من خلال صد جميع الثغرات التي يدسها الإستعمار من خلال عمالته من الداخل وزجهم في قلب الأمة الإسلامية؛ فالواجب التصدي لهؤلاء العملاء المندسين في صفوف المسلمين، امثال ياسر حبيب وغيره ممن يحاولون اثاره الفتن الطائفية وتشكيل جبهة تقف امام الوحدة الإسلامية وتشتيت شملها.

وان تبدي للعالم حسن نواياها في العمل على اصلاح العالم وما يعانیه من محن ومصائب ومعاناة ونزع الهيمنة من كافة ارجاء العالم ونشر العدل الالهي من خلال وحدة الكلمة والتحرك نحو الأهداف والحث على الثورة وتحفيز كل المستضعفين في الأرض، في الإعتماد على أنفسهم وإستغلال ثرواتهم بأنفسهم وتحريرها من قبضة القوى العظمى والوقوف بوجه كل من يكون عائقا في وجه التقدم والوحدة الإسلامية والعمل على الدخول الى كافة الدول الإسلامية وتوعيتها لتكون نواة حقيقية وبذرة كي تثمر انوار العدالة واضائة نور الإسلام للعالم أجمع.

الإستنتاج

- أن الإمامة أمتداد للنبوّة؛ والمرجعية الدينية بعد عصر الغيبة تعتبر أمتداداً للإمامة.
- ان النص هو الذي تنتبناه في العقيدة دون الإجتهد بالرأي.
- ان العصمة للأنبياء والأئمة تقتضي النص لأن لا أحد يعلم بها إلا الله.
- ان النظام السياسي يرتكز على حاكمية الله وصلاحيّة التشريع لا تكون إلا إليه.
- ان تصدير الثورة الإسلامية هي الوسيلة لنشر الفكر الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغه.
- ٣- ابن ابي الحديد، (١٤٢٨)، شرح نهج البلاغه، بغداد: دار الكتاب العربي.
- ٤- الحسيني السيستاني، السيد علي، (بي تا)، المسائل المنتخبة، قم: مكتب السيستاني.
- ٥- شبر، السيد عبدالله، (١٤١٨)، حق اليقين في معرفة اصول الدين، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٦- الصدر، السيد محمد باقر، (١٤٠٣)، الإسلام يقود الحياة، طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.
- ٧- الطوسي، شرح العلامة الحلي، (١٤٠٨)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٨- الفضلي، عبدالهادي، (١٣٩٩)، الدولة الإسلامية، بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر.
- ٩- الكليني الرازي، محمد بن يعقوب، (١٤١٨)، الكافي، بيروت: دار الأسوة.
- ١٠- المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.